

الفصل الثامن

مشروع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية: البدايات

سعاد جوزيف

ترجمة: سهام بنت سنية وعبد السلام

الأصل الذي تنتسب إليه مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

تدشنت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية رسمياً في 2001، منذ حوالي عقد من الزمان. وحيث إن مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية قد مدّت يدها للعمل مع أصحاب المصلحة، ووسائل الإعلام، وطلبة الدراسات العليا، والمنظمات غير الحكومية، علاوة على العمل مع الباحثين والباحثات من غير أعضائها، فقد طُلب منا أكثر من مرة أن نذكر كيف استطعنا تنظيم مشروعنا والحفاظ على استدامة قوة الدفع فيه لهذا الزمن الطويل. طُلب منا أحد مموليننا، وهو مركز أبحاث التنمية الدولي، تقويم عملنا باعتباره نموذجاً يُقاس عليه يمكن إعادته في ساحات أخرى. وحيث إننا مجموعة مكونة من خمس عشرة باحثة يعشن الآن في أربع قارات (غرب آسيا، وشمال أفريقيا، وأوروبا، وشمال أمريكا) وستة

بلدان (مصر، ولبنان، وفلسطين، وإنجلترا، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية)، مدرّبات في سبعة تخصصات مختلفة (الأنثروبولوجيا، والعلوم الاقتصادية، والتاريخ، والعلوم الصحية، والألسنيات، والأدب، والعلوم الاجتماعية)، فقد فكرنا في الرؤية التي تأسس عليها وجودنا، وفي لحظات ارتفاع معنوياتها وانخفاضها. نقدم هذا الفصل على سبيل التاريخ الموجز لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية - رؤية لمشروع جماعي، متعدد التخصصات، مقارن، عابر للأجيال، مع تقديم قائمة بنواحي النجاح والفشل اللذين تعلمنا منهما الكثير عن حدود مثل هذه المشروع وإمكاناته. تنتسب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية إلى أصليين، أحدهما قريب والآخر بعيد. الأصل القريب مليء بالمصادفات، والفرص التي اغتмнаها، والتخطيط الحريص، وسوء تقدير الحسابات. أما الأصل البعيد فمليء بالدأب العنيد، والفرص الضائعة، والصدف المفاجئة.

تاريخ موجز للأصل البعيد الذي تنتسب إليه مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

يبدأ الأصل البعيد الذي تنتسب إليه مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في عام 1975، حين بدأت جماعة صغيرة من الباحثات في العلوم الأنثروبولوجية والتاريخ ينتمين إلى منطقة البحر الأبيض

المتوسط في عقد لقاءات في مدينة نيويورك مرة أو مرتين سنويًا لتطوير مشروع جماعي عن النماذج الجديدة لدراسة العائلات العربية. شملت الجماعة المركزية سعاد جوزيف، وباربارا لارسين، وبييلانا ميللر، ولوسي وود سوندرز، وراشيل تاقو. وحيث إن بعض العضوات كن قد تركن دراسات الشرق الأوسط في نهاية المطاف، وغيرهن غادرن مدينة نيويورك، فقد تفككت الجماعة المركزية بعد سنوات عدة من اللقاءات المثيرة فكريًا وثقافيًا. وحيث إننا لم ننشر عملنا الجماعي، كانت معارف تلك اللقاءات وآلياتها فرصة جديدة لتشكيل البحث الذي فقد. ثم أنشأت مجموعة من الأساتذة وطلبة الدراسات العليا في عام 1977 مجموعة بحث لدراسة العائلات مقرها ديفيز بولاية كاليفورنيا ومنطقة خليج سان فرانسيسكو. التقت هذه المجموعة المعنية بدراسة العائلات لمدة عامين (ماري آن كاسل، ودارلين جارديتو، وسعاد جوزيف، وشيلا باورز أونيل)، وركزت على الدراسة المقارنة للعائلات. وفي 1981، حاولت سعاد جوزيف وراشيل تاقو إعادة إحياء روح جماعة نيويورك، فنظمتا لجنة لبحث "التاريخ والأنثروبولوجيا والعائلة في منطقة البحر الأبيض المتوسط" في مؤتمر بيركشاير عن تاريخ المرأة. وفي 1984 قدمت سعاد جوزيف بحثًا في جمعية دراسات الشرق الأوسط عن "النساء والعائلة والدولة في الشرق الأوسط"، أعقبته لجنة تابعة لجمعية دراسات الشرق الأوسط في عام 1987 عن "إعادة تقويم دراسات العائلة العربية". ولم يتحقق إنشاء عدة لجان خُطِّط لعقدتها بين 1986 و1991 لجمعية دراسات الشرق الأوسط - كان القصد منها أيضًا إثارة الاهتمام بدراسة العائلات العربية.

وانعقدت في 1991 لجنة جمعية دراسات الشرق الأوسط عن "الثقافة والديناميكيات النفسية للعائلات العربية"

وصارت أساساً للكتاب المحرّر بعنوان تشكيل الذات الحميمة في العائلات العربية Intimate Selving in

Arab Families لسعاد جوزيف (Joseph 1999). ونظمت سعاد جوزيف في 1993 مؤتمراً في جامعة

كاليفورنيا، بديفيز عن "النساء والعائلة والدولة في الشرق الأوسط" (إيتيل عدنان، وسعاد جوزيف، وسامدار

لافي، وماري لايون، وأفساني نجم أبادي) جذب جمهوراً غفيراً، لكن لم تصدر عنه أية مطبوعات ولا أي

مشروع جماعي. وُجدت باحثات مهتمات في كل مرحلة من مراحل هذا الأصل البعيد الذي تنتسب إليه

مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، لكن لم توجد قوة دفع تحافظ على استدامة العمل لخلق

مشروع جماعي عن العائلات العربية. وتغير التوقيت، والحظ، والسياق في 1999، حين بدأ ظهور الأصل

القريب الذي تنتسب إليه مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، أو انتساب مجموعة العمل المعنية

بدراسة العائلات العربية لأصلها.

انتساب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لأصلها

يرجع الأصل الحديث لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية إلى شروط الواجبات التي وضعتها مؤسّسة المجموعة ومنسقتها سعاد جوزيف في 1999-2001، من موقع عملها مديرة لبرنامج التعليم في الخارج التابع لجامعة كاليفورنيا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. بذلت سعاد جوزيف محاولة لربط جامعة كاليفورنيا بعلاقات وثيقة مع جامعات إقليمية، فاقترحت على ماركوم مدير برنامج التعليم في الخارج التابع لجامعة كاليفورنيا وعلى جون جيرهارت رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة بدء مبادرات جماعية بين جامعة كاليفورنيا والجامعة الأمريكية بالقاهرة مع التركيز على النساء، والعائلة، والأطفال. ودعم ماركوم وجيرهارت الفكرة. ودعا نيكولاس هوبكنز، رئيس قسم العلوم الاجتماعية، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس والمصريات بالجامعة الأمريكية بالقاهرة سعاد جوزيف لتشاركه في تنظيم مؤتمر عن العائلات العربية يعقد في الجامعة الأمريكية بالقاهرة في ربيع 2000. ضمت لجنة وضع الخطة هدى رشاد (مديرة مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة)، وباربارا إبراهيم (مديرة مجلس السكان بالقاهرة)، ونيكولاس هوبكنز وسعاد جوزيف. وكان بشارة دوماني، أستاذ التاريخ المساعد بجامعة كاليفورنيا ببيركلي يخطط مستقلاً عنهم لعقد مؤتمر عن تواريخ العائلة العربية في ربيع 2000 أيضاً. وجمع الجهود معاً جلبنا تمويلاً لعدد من الباحثات والباحثين ليشاركوا في المؤتمرين كليهما (نشرت هذا البحوث بعد ذلك، هوبكنز 2001 Hopkins 2001) ودوماني 2003 (Doumani 2003).

تقدمت سعاد جوزيف لهدى رشاد مديرة مركز الأبحاث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في خريف 2000 بفكرة الانطلاق من مؤتمر ربيع 2000 والبناء عليه لإنشاء مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، عن طريق تنظيم ورشة عمل في 2001 في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. قدمت هدى رشاد تمويلاً أساسياً. ودعت هدى رشاد وسعاد جوزيف باربارا إبراهيم (مديرة مجلس السكان بالقاهرة) التي ضمت جهودها إلى جهديهما، مع إسهام مجلس السكان بتمويل أساسي، ثم بتمويل لإنشاء البرنامج في نهاية المطاف. وتقدمت سعاد جوزيف لليلى بشارت (الممثل الإقليمي لليونيسيف بالقاهرة) التي قدمت تمويلاً يضاهاي التمويل الأساسي للجامعة الأمريكية. وقدمت سعاد جوزيف الفكرة لدينا كرايساتي، مسؤولة البرامج بالمركز الدولي لدراسات التنمية بالقاهرة. انضمت دينا كرايساتي للمشروع والتزمت بتقديم تمويل أساسي. كانت التمويلات المشتركة من مختلف الجهات كافية لدفع كلفة توظيف مساعد بحث متفرغ، كما دعمت المرحلتين الأولى والثانية من بناء إطار مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. وقدم تيم سوليفان الرئيس الأعلى للجامعة الأمريكية بالقاهرة مكتباً بالجامعة لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، وسمح لنا باستخدام وصلة الإنترنت الخاصة بالجامعة لتشغيل صفحتنا على الإنترنت، وقدمت الجامعة الأمريكية بالقاهرة لنا موظفاً للمَنَح، وجهاز كمبيوتر للمكتب، وتمويلاً أساسياً.

ضمت لجنة التخطيط لمايو 2001 ليلي بشارت، ودينا كرايساتي، وباربارا إبراهيم، وسعاد جوزيف، وهدى رشاد، كما ضمت ثريا التركي (من الجامعة الأمريكية بالقاهرة)، وسامية محرز (من الجامعة الأمريكية بالقاهرة)، ومارتينا ريكر (من الجامعة الأمريكية بالقاهرة)، وملك زعلوك (من يونيسيف القاهرة). ووافقت لجنة التخطيط أن تكون للمشاركات في ورشة العمل (عدا المنتميات إلى جامعة كاليفورنيا) انتماءات للمؤسسات الإقليمية المشاركة في البحث، أو وضع السياسة، أو التخطيط لدراسة العائلات العربية ليعملن محلياً بالإنتاج الفكري عن طريق تشجيع الالتزامات المؤسسية ببحث العائلات العربية ودراستها. أتت المدعوات من تخصصات مختلفة لتشجيع النهج متعدد التخصصات. تركز مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على فلسطين، ولبنان، ومصر، باعتبارها البلدان العربية ذات التاريخ الأطول في نشأة المؤسسات حول دراسات المرأة ودراسات العائلة. يهدف البحث المقارن بين البلدان الثلاثة إلى نزع الطابع الجوهري عن العائلات العربية، مع تقدير جوانب استمرارها بأسلوب سياقي. تضم المدعوات طالبات دراسات عليا مع قدامى الباحثات، لمساندة الدعم المؤسسي وتدريب باحثات جديدات.

دعي ما يزيد عن 40 باحثاً وباحثة، ومخططين، وصناع قرار من النساء والرجال لأول ورشة عمل لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في مايو 2001، التي عقدت في مركز الدراسات الاجتماعية التابع للجامعة الأمريكية بالقاهرة. لبي الدعوة أربع وعشرون شخصاً شاركن وشاركوا في الورشة،

أتين وأتوا إلى الجماعة المركزية التي تشكلت للمجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية في المرحلة الأولى (استقرت في نهاية المطاف على 15 عضوة مركزية بعد عدة سنوات من ذلك التاريخ). وبعد ثلاثة أيام من النقاش والجدال، أنشأنا برنامج عمل انتظم حول ثلاثة مشروعات بحثية عملية أساسية: العائلات العربية والخطاب العام، والعائلات العربية وعبور الحدود، والعائلات العربية وحسن الحال. التحقت كل من العضوات المركزيات لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية بأحد المشروعات الثلاثة. سُجلت وقائع الجلسات ووُزعت، كما حدث مع جميع اللقاءات اللاحقة. وأنشأنا موقعًا لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على الإنترنت به قسم يمكن للعامّة الدخول عليه وقسم مخصص لعضوات المجموعة المركزيات ومقصور عليهن (انظري/انظر فيما يلي). ونظمنا مكتب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وبدأنا في إنشاء مكتبة للمجموعة (انظر/انظري فيما يلي).

المرحلة 1 و 2 لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية 2001-2005

يستدعي ما صرنا نسميه مرحلة 1 ومرحلة 2 من مشروع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية إنشاء إطار نظري لبحثنا ورسم الخطوط العريضة الأولية لكتلة مجموعات مشروع البحث الثلاث.

اجتمع أعضاء كل من مشروعات البحث خلال السنة التالية في ورش عمل منفصلة لإنشاء مشروعات
بحوثهن. والتقت الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مرة أخرى في مارس
2002 في القاهرة. واتضح أننا نحتاج إلى توضيح ما الذي يعنيه التعاون الجماعي في الممارسة العملية.
كرسنا هذا اللقاء لوضع بروتوكولاتنا. واستدعى ذلك تقرير ما الذي "ينتمي" إلى مجموعة العمل المعنية بدراسة
العائلات العربية وما الذي ينتمي إلى الباحثات الأفراد، اللاتي كان لمعظمهن برامج بحث موازية لبرنامج
مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. وكان علينا أن نقرر متى تُولف الواحدة منا بمفردها ومتى
وكيف نُولف معًا تأليفًا جماعيًا. وكان علينا أن نضع في الاعتبار كيف ستوثق إسهامات الباحثات الأفراد في
الكتابات المؤلفة جماعيًا. ووضعنا إجراءات مراجعة لجميع الوثائق التي ستعتبر من منتجات "مجموعة العمل
المعنية بدراسة العائلات العربية". وحددنا الخطوط العريضة لكيف صارت الواحدة منا عضوة في الجماعة
المركزية ومشروعات البحث أو فقدت عضويتها فيهما. وكان هذا الاجتماع أصعب اجتماعات مجموعة
العمل المعنية بدراسة العائلات العربية طرًا، حيث إنه وضع مفاهيمنا والتزاماتنا بالعمل الجماعي موضع
الاختبار. وصارت البروتوكولات عبر السنتين التاليتين مبادئ هادية أكثر منها قواعد منظمة. وراجعنا
البروتوكولات كي يتجلى فيها تنامي الإحساس بكيف يمكننا العمل معًا بالفعل.

استهلكت التمويلات الأساسية إلى حد بعيد بنهاية 2002، ما عدا التمويلات المخصصة لإنشاء المشروع التي أتت من مجلس السكان، والتي كنا في حاجة ماسة إليها. التقت عضوات مشروعات البحث خلال ذلك العام بشكل منفصل لكتابة مقترحات بحثهن. وُجعت مقترحات البحوث الثلاثة في مقترح واحد بدأنا في إرساله إلى الممولين المحتملين بنهاية عام 2002. ومع مقابلاتنا مع المؤسسات، عدنا إلى الجماعة المركزية لمجموعة البحث المعنية بدراسة العائلات العربية بأسئلة وطلبات للمراجعة. ووجدنا المؤسسات مهتمة بتمويل مشروع بحث بعينه من بين مشروعات البحوث، وليس بتمويل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية باعتبارها جماعة مركزية. وقررنا الأخذ بنهج الحفاظ على استمرار جميع المجموعات في عملها، على الرغم من عدم تساوي التمويل لمشروعات بحث بعينها. أتت أول منحة كبيرة تلقيناها للبحث العملي من مؤسسة فورد بالقاهرة، بنهاية عام 2003. ومنح المركز الدولي لتنمية البحوث مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية منحة بحث كبيرة بنهاية عام 2004. انتهت مدة صلاحية هذه المنح في 2006/2007، لكنها جُددت بتمويل مماثل أو يزيد عما سبقه خلال 2010/2011.

وبحلول شتاء 2003، قررنا أننا نحتاج إلى تقاسم عملنا مع مجتمع الباحثين والنشطين، وتدشين بدء العمل العملي، حيث تحقق التمويل اللازم لفعل ذلك. والتزمنا بإصدار سلسلة الكتب المحررة عن مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية من مطابع إحدى الجامعات. وفي فبراير 2003 عكف اجتماع

الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في القاهرة على العمل الجاد في أطر
وفصول الكتاب الأول من سلسلة كتب المجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية، ومعظمها كُتبت بتعاون
جماعي من عدة باحثات. والتقت الجماعة المركزية في يونيو 2003 في العين السخنة بمصر في ورشة
كتابة استغرقت ثلاثة أيام عن الكتاب. وتلقينا رد فعل من مطبعة جامعة سيراكوز عبّر العاملون فيها عن
اهتمامهم بالكتاب الأول من سلسلة كتب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، وقدموا لنا عقدًا
بمقدم لنشر السلسلة. وخلال السنة التالية، التقى مختلف الأعضاء في مجموعات صغيرة للعمل على
واجباتهن، والاشتراك في كتابة مختلف الفصول. واستخدمنا جزءًا من التمويل في توظيف مساعدي بحث
لإجراء العمل الذي يشكل خلفية الفصول. وبينما كنا نعمل على الفصول، واجهتنا صعوبة الكتابة الجماعية
ومتعددة التخصصات، وبخاصة من على بُعد. يشهد على هذه الصعوبة طول الوقت الذي مضى منذ إنشاء
الإطار حتى نشر الكتاب الأول. ربما أدى الوقت والحوار اللذان لهما هذه الجهود في نهاية المطاف إلى كتابة
أبحاث أكثر استنادًا إلى الجهود الفردية فيما بعد. غطى الكتاب الأول من كتب مجموعة العمل المعنية
بدراسة العائلات العربية المرحلة 1 و 2 أساسًا، كما غطاهما تطوير عمل مجموعات مشروعات البحث
الثلاثة، التي بدأت في حل نفسها بنفسها بنهاية المرحلة الثانية.

المرحلة الثالثة 2006-2011

أخذت المرحلة الثالثة لمشروع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية عددًا من المسارات المختلفة. ففي بدايات المرحلة الثانية، حلت إحدى مجموعات مشروع البحث (حسن الحال) نفسها، من خلال الانسحاب التدريجي لعضواتها منها أساسًا، حيث وجدت عدة عضوات أن جداول عملهن لا تسمح لهن بالاستمرار، فانسحبن تاركات مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات وهي مكونة من العضوات المركزيات وعددهن خمس عشر عضوة. وحين صار التمويل متاحًا للبحث العملي بنهاية المرحلة الثانية، بدأت المجموعة المركزية في تحديد المشروعات النوعية والالتزام بها. وهنا حدثت لحظة تحول. فمن بين عضوات الجماعة المركزية البالغ عددهن خمس عشرة عضوة ظهر ثلاثة عشر مشروع بحث، كلها على أساس فردي، ما عدا واحد كان بحثًا جماعيًا. من الواضح أننا بدأنا ندرك صعوبة عمل مشروعات جماعية على أرض الواقع عبر ثلاثة بلدان. فعملنا على ربط المشروعات ببعضها البعض داخل الإطار الذي أنشأناه وتجميعها في موضوعات نظرية. وقد تغير هذا التجميع عدة مرات مع بدء الباحثات في البحث وإعادة تشكيل مشروعاتهن استجابة للنتائج التي توصلن إليها. كنا نلتقي مرتين في العام، نقدم فيهما لبعضنا البعض نتائجنا ونناقش الأطر التي وضعناها لفهم تلك النتائج. وكلما ازداد استناد بحثنا على العمل العملي، ازداد ظهور التقاطعات بين المشروعات الثلاثة عشر. صار من المهم مناقشة المشروعات البحثية النوعية بيننا بوصفنا

جماعة مركزية واحدة لا في مجموعتي مشروع البحث الباقيتين. وبيدء المرحلة الثالثة، حللنا مجموعات مشروعات البحث المنفصلة وعدنا إلى التجمع بوصفنا جماعة واحدة. وبنهاية السنة الثانية من المرحلة الثالثة (2007) كنا قد جمعنا المشروعات في موضوعين كبيرين بغرض نشرهما في عدد من مجلتين: موضوع "الحرب والعائلات العابرة للقوميات" (سُلمَ لمجلة دراسات نساء الشرق الأوسط)، وموضوع "تحدي الشباب" (سُلمَ لمجلة دراسات مقارنة في الاجتماع والتاريخ). وكان لكل من المجموعتين العاملتين على الموضوعين محرّر زائر أو أكثر.

وبدأت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية سلسلة من الأنشطة خارج دائرتها مع اقتراب نهاية المرحلة الثانية (فبراير 2005)، وامتدت هذه الأنشطة إلى المرحلة الثالثة واستمرت فيها، وشملت ورش عمل لأصحاب المصلحة، وحلقات بحث لوسائل الإعلام، ولقاءات مع المنظمات غير الحكومية، وورش عمل ومؤتمرات مع باحثات دوليات، وتدريب جيل جديد من الباحثات على إجراء البحوث. نظمت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات ورشة عمل لأصحاب المصلحة ارتبطت بكل لقاء من لقاءات الجماعة المركزية للمجموعة في القاهرة، وبيروت، ورام الله. وربطنا بهذه اللقاءات -كلما تسنى لنا ذلك- لقاءات مع ممثلي وممثلات وسائل الإعلام العامة (التلفزيون المحلي، والإذاعة المحلية، والصحفيين والصحفيات العاملتين والعاملات بالصحف والمجلات المحلية). ونظمنا مؤتمرًا دوليًا كبيرًا لنشرك الآخرين في الاطلاع

على بحثنا (في مارس 2007 في القاهرة). وفي 2008 بدأنا في عقد سلسلة من ورش العمل لطلبة وطالبات الدراسات العليا، ونشطاء ونشيطات المنظمات غير الحكومية لتدريبهم وتدريبهن على كتابة مقترحات البحث للحصول على تمويل للأبحاث في موضوعات مفاهيمية جديدة حول العائلات العربية، وفي مناهج البحث اللازمة لإجراء هذه البحوث.

أعدنا أيضاً بناء مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية من الداخل بنهاية عام 2007. كنا قد حللنا مجموعات مشروع البحث في فترة سابقة واستمررنا في عملنا بوصفنا مجموعة واحدة. لكن الكثير من إدارة عمل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية نظّمه العاملون مع سعاد جوزيف وتحت قيادتها. أنشأنا أربع لجان لتوزيع العمل بين العضوات المتمتعات بالعضوية الكاملة: لجنة للنشر، ولجنة للمنح/جلب التمويل، ولجنة للبرنامج/الورش/المؤتمرات، ولجنة لتطوير الموقع على شبكة الإنترنت. التحقت كل عضوة بلجنة من اللجان وأخذت على عاتقها مسؤوليات. وخلال تاريخنا التنظيمي، كنا نتعلم ما الذي أثبتت صحاحيته وكيف نعمل معاً. أدى قبولنا للتأقلم مع الواقع عن طيب خاطر، وتغيير بنيتنا التنظيمية، علاوة على رؤيتنا للعمل لتعديل أنفسنا حسب حقائق الواقع، إلى الدفع بدماء شابة جديدة في عروق مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية تمكّنها من الاستمرار حين نواجه عراقيل ونقاط ضعف. ما الدروس التي خرجنا بها بعد حوالي عقد من وجود مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية؟.

الدروس المستفادة والتفوييم

منهج عمل مجموعة العمل المهنية بدراسة العائلات العربية:

أنشئت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لوضع مشروع بحث جماعي، متعدد التخصصات، مقارن، انتقالي، عابر للأجيال طويل المدى. كانت رؤيتنا أن نجمع شمل الباحثات والباحثين، مع صانعي السياسات والمخططين سعيًا نحو تضافر الجهود للارتقاء بحالة معارفنا النظرية والعملية عن العائلات العربية. وتوقعنا أن كل مشروع بحث سيكون بحثًا مقارنًا في كل من البلدان الثلاثة الخاضعة للبحث. شعرنا أن أي شيء أنتجناه بصفتنا مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لا بد أن يكتب بشكل جماعي، وألا تصدر أي مطبوعة نتيجة جهد مؤلفة واحدة فقط. وتصورنا إصدار سلسلة من كتب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، تنتجها وتملكها "مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية" بشكل جماعي. ووضعنا بروتوكولات تحكم قراءة أي عمل ينتج، ومراجعتة بمعرفة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية.

وحيث نعود بذاكرتنا إلى ما يقرب من عقد مضى من الزمان من العمل، نجد أن الكثير من هذه الطموحات قد ثبتت صعوبة أو استحالة تحقيقها. كانت السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من الصياغة النظرية كلها عملاً جماعياً. وما إن وضعنا المشروعات العملية، وتعلمنا من تجربة كتابة الكتاب الأول، حتى نحونا نحو مشروعات البحث الفردية، التي كان لها دائماً مدخلات نظامية جماعية. كان الاستثناء من ذلك مشروع بحث بيرزيت عن الحرب والزيجات، الذي شاركت فيه ثلاث باحثات من الجماعة المركزية. بينما أصيب بعضنا في البداية بخيبة الأمل (وأنا بشكل خاص) لأننا لم ننفذ بعض مشروعات البحث في موقع من المواقع، كان ما خرجنا به أكثر إثارة للاهتمام: ظهر في المشروعات الـ 13 تداخلات مستفزة في النتائج المقارنة والخاصة بالموضوعات. وحتى رغم أننا جعلنا البحث العملي "فردياً"، فقد تسلسل العمل الجماعي إلى فكرنا في كل مشروع من المشروعات.

تصورت خطة عمل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية أن البحث سيجري، ويُحلل ويكتب بشكل جماعي. كان الغرض من العمل الجماعي ضمان أعلى إنتاجية ممكنة من جهودنا الفردية والجماعية، واختراق حدود المعرفة التي لم يكن يُرَجَّح أن نصل إليها بالأسلوب البحثي الفردي المنعزل. وبينما دخلت اجتماعات مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مجالات النظرية والتحوليات في النموذج التي لم تكن أي منا لتنتجها بمفردها، تحولت الكتابة الجماعية إلى عملية شاقة شديدة الصعوبة،

وبخاصة مع بُعد المسافات بين الكاتبات. كان أفضل جهودنا الاعتكاف في العين السخنة، حيث قضينا ثلاثة أيام، نعمل معاً ونحن حبيسات الغرف. كانت تجربة مثمرة، لكن يصعب استمرارها في غياب لقاءات أكثر تواتراً وأطول زمناً.

ظل مبدأ تعدد التخصصات هدفاً. دراسات العائلة بالضرورة متعددة التخصصات وتتطلب مداخل منهجية متعددة. ودراسات العائلة بالضرورة أيضاً متعددة الأقسام: تقوّم القضايا الكونية، وقضايا الدولة/الأمة، والقضايا المحلية، والعرق، والمجتمع المحلي، والدين، والطبقة، والنوع الاجتماعي، والحياة الجنسية. لكن اتضح منذ الاجتماع الأول للجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية أن تداخل التخصصات مجرد عمل شاق. كان التحدث عبر مجالات الدراسات السكانية، والأدب، والتاريخ، وعلم النفس، والعلوم السياسية، والعلوم الاقتصادية، والعلوم الاجتماعية، والأنثروبولوجيا تحدياً دائماً. المفاهيم التي بدت بدّهية للبعض من ذوات تخصص معين، بدت للبعض الآخر من تخصصات أخرى غامضة، وملتبسة، ومبالغاً فيها، والفروق الطفيفة بينها قليلة، ومحرّفة عن مواضعها. ومناهج البحث التي بدت بلا معنى للبعض كانت أساسية للبعض الآخر. وبدت مداخل البعض للموضوع تحدياً مباشراً لأطره بالنسبة إلى البعض الآخر. وفي النهاية، تطلب الأمر صبراً، والتزاماً بالترجمة، وتحملاً لسوء التفاهم، وجرعة من حسن النوايا، ليس فقط لإنشاء لغة مشتركة، بل أيضاً لإنشاء مشروعات عملية تجسد تعدد التخصصات. ما زال

هذا الجزء من عمل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية يجري في طريقه، ويتكشف كلما فَعَلْنَا مفاهيمنا والتزاماتنا النظرية وجعلناها قابلة للقياس. وبينما لم يتحقق إنجاز تعدد التخصصات- بمعنى أن يضم كل مشروع باحثات من مختلف التخصصات العديدة- إلا أنه أنجز بدرجة ما من خلال تساؤلاتنا الجماعية الدائمة حول عمل كل منا.

تصورنا العمل مباشرة مع صانعي السياسات، بما في ذلك المسؤولين الحكوميين. وثبت أن هذا أيضًا أمر صعب. اتضح أن أملنا في التأثير على السياسة الحكومية كان أكثر طموحًا مما يسمح به مشروعنا. لكن ورش العمل التي عقدتها مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لأصحاب المصلحة، والتي اشتبكنا فيها بانتظام مع النشاطات والنشطين والمهنيات والمهنيين في المواقع الثلاثة (القاهرة، وبيروت، ورام الله) كانت جميعها تبادلات نشطة تعلمنا فيها بقدر ما أعطينا. وكانت جلسات التدريب لطلبة وطالبات الدراسات العليا والعاملات والعاملين بالمنظمات غير الحكومية تضارع ذلك أهمية وديناميكية، وقد استجابوا واستجبن بحماس للعمل الذي أنجزناه معًا. كان هذا جانبًا آخر من جوانب التزامنا بالعمل فيما بين الأجيال. كان تنظيم العمل بين الأجيال يقع موقع القلب من مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. وقد اضطلعنا بوجه خاص بجعل الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية متعددة الأجيال. ضمت العضوات المركزيات باحثات مخضرمات شهيرات ومعترفًا بهن في مجالاتهن، مع باحثات

حديثات بدأت لتوّهن مسارات عملهن بالبحوث، وطالبات دراسات عليا ما زلن يسعين إلى تشكيل صيغة مسارات بحوثهن، وكلهن من تخصصات مختلفة. كان الهدف الجمع بين كتلة من المعارف والفكر المأخوذة من أكثر الباحثات خبرة وبين طراجة المفكرات الأصغر سنًا اللاتي في طور التدريب، وبذا لا يقتصر الأمر على كفالة التبادل المثمر، بل يتعداه إلى استمرار إنتاج المعرفة النقدية التي ستبقى بعد رحيل مَنْ أسّس مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. اثنتان من عضوات الجماعة المركزية كانتا طالبات دراسات عليا في 2001 (أتمت كلاهما الحصول على درجة الدكتوراه وبدأتا عملهن المهني منذئذٍ)، والثالثة كانت باحثة حديثة (وكلهن تقدمن في مسارات عملهن). وقد ساعدت المشورة التي كانت تقدم لهن داخل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على تدعيم عملهن أيضًا.

لم تحقق مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية الكثير من نواحي رؤيتها الأصلية؛ لكنها شقت طرقًا نحو الكثير منها. لكننا لا يمكن أن ندعي تمامًا وجود نهج خاص بمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لتناول العائلات العربية، وهو وضع قد تتجلى فيه ضرورة هذا الكتاب. فهذا الكتاب الأول الصادر عن مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية يمكن اعتباره دعوة إلى مزيد من البحث النقدي متعدد التخصصات والمقارن، ونظرية بها المزيد من الروح النقدية، والمزيد من العمل التاريخي والإثنوغرافي

النقدي. إن مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية ليست مشروعًا متسمًا بالكمال، لكنها منشغلة بهذا الجهد ذي الرؤية الثاقبة.

الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

تغيرت عضوية الجماعة المركزية. قليلات من المشاركات الأصليات البالغ عددهن 24 في عام 2001 كانت لديهن التزامات متضاربة ولم تستطعن الاستمرار مع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، مما غير من خطة التخصصات والانتماءات المؤسسية في المجموعة. وأضفنا في الوقت نفسه عضويتين جديدتين. وانتقل عدد من عضوات الجماعة المركزية إلى مراكز وانتماءات جديدة، بل حتى إلى بلدان جديدة، مما غير التوزيع الإقليمي لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية وخطة الانتماءات المؤسسية مرة أخرى. ألزم النهج الأصلي للمشروع لجنة التخطيط بمحاولة تمثيل جميع التخصصات الأساسية، والبلدان الأساسية الداخلة في البحث، والمواقع المؤسسية الأساسية ذات العلاقة بالبحث عن العائلات العربية. نتج عن هذا مجموعة من النقاشات، لكن ربما كنا مفرطات في التركيز على معاييرنا الابتدائية، ومفرطات بخاصة في الإصرار (إصراري) على أن تكون للباحثات انتماءات مؤسسية. الباحثات

اللاتي لم يتمكّن من الاستمرار في العمل مع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية كن معيّات على أنهن منتميات إلى مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، وقد شملن مساعدات بحثٍ وغيرهن من المشتغلات بفعالية ونشاط في عمل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية (انظري/انظر الشكر والتقدير والقوائم الموضوعية في بداية الكتاب). كان القصد شغلهن في عمل المجموعة بطرق أخرى، لكن هذا لم يتحقق. لكن العديد من الباحثات غير المنتميات إلى الجماعة المركزية عملن بشكل جماعي مع مختلف عضوات الجماعة المركزية على البحث الخاص بمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية.

الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية والمكونة من 15 فردًا من الباحثات والمختصات والمختصين بالتخطيط تنتمي عضواتها وأعضاؤها إلى جامعات، ومنظمات غير حكومية، ومؤسسات بحثية، تركز أعمالها على فلسطين، ولبنان، ومصر. معظم عضوات الجماعة المركزية يعشن في فلسطين، ولبنان، ومصر، مع بعض من يعشن في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا. كان القصد الأولي أن تكون جميع الباحثات ممن يعشن في المنطقة الإقليمية المبحوثة، باستثناء الباحثات اللاتي يعملن في جامعة كاليفورنيا. لكن الباحثات لا يكففن عن التنقل، وهكذا انتهى الأمر بأن يكون في مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية ست عضوات لم يعدن يعشن في المنطقة الإقليمية المبحوثة.

كان أول جهد علينا بذله أن نجعل الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية موقعاً للحوار عن العمل متعدد التخصصات والمقارن الذي تقوم به المجموعة. كان على جماعات مشروعات البحث أن تصمم وتنفذ بحثاً عملية في الإطار الشامل الذي أنشأته الجماعة المركزية. وبينما اضطلعت الجماعة المركزية بهذه الوظيفة، سمح ترابط جماعات مشروع البحث بمزيد من الحوار المثمر الذي حدث داخل الجماعة المركزية ككل.

مشروعات بحث المجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية: المشترك والفردي

نظراً إلى التزام الجماعة المركزية للمجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية بجمع شمل الباحثات مع صانعي السياسات والمخططين في جهد متناغم للدفع بحالة معارفنا النظرية والعملية عن العائلات العربية قدماً، فقد انتظمت هذه الجماعة المركزية أولاً في ثلاثة مشروعات بحث أصغر حجماً: العائلات العربية والخطاب العام [ويشمل علاقات العائلات بالدولة، والمواطنة، والتعليم/التنشئة الاجتماعية، والقانون، والإنتاج الثقافي]؛ والعائلات العربية وعبر الحدود [ويشمل أماكن الاغتراب، والهجرة، والتهجير، والحرب، وصنع السلام]؛ والعائلات العربية والنساء، والعمل، وحسن الحال [ويشمل بنية الأسرة وديناميكياتها، والدخل، وتقسيم

العمل، والأنشطة الاقتصادية]. وحين حلت مجموعات مشروع البحث نفسها، صار البحث الفردي هو القوة الدافعة لبرنامج المجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية. وما إن صارت المشروعات الفردية في صعود، حتى ازداد التحدي للحفاظ على التركيز على تعدد التخصصات، وبخاصة في مناهج البحث. وباستثناء مشروع واحد، انصب التركيز على مسؤولية عمل الجماعة المركزية، حين كنا نرسل لبعضنا البعض تقارير مرتين سنويًا عن البحث الذي نجريه ونتأجه.

بروتوكولات المجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية

وضعت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية بروتوكولاتها في السنة الثانية من عملنا. ما إن استقرنا على التزاماتنا بمسائل التأليف المشترك، والكتابة الجماعية، وحقوق النشر التي لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، والنشر المشترك، و"ملكية" بحث مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، حتى اتضح لنا ضرورة أخذ القرارات حسب الظروف. راجعنا البروتوكولات عدة مرات. وأخيرًا، توقفنا عن مراجعتها وتعاملنا مع كل ظرف حسب ظهوره لنا. وكان الأهم بوجه الخصوص الاهتمام بالباحثات الشابات اللاتي كن يحتجن إلى النشر من أجل ترقيتهن؛ فاحتجن إلى تحديد "ملكيتهن" للأفكار. في حالتين،

اعترضت الجامعات التي كانت عضوات الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية تنتمين إليها على فكرتنا عن حقوق النشر الجماعية، والنشر الجماعي (الذي كان يعني أحياناً تأخيراً في النشر للسماح بوقت من أجل العمل الجماعي). وتعلمنا أن المشروع المجدد يمكن أن يؤدي إلى مواجهات بالفعل مع مناهج تقويم تعترف بها المؤسسات، وبخاصة حين تؤثر في مسارات العمل الوظيفي للناس.

النتائج الضمنية للسياسة في عمل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

كان قصد مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية أن تعمل مباشرة مع المسؤولين الحكوميين للتأثير في السياسة. لم يتحقق هذا. لكننا عملنا مع أصحاب المصلحة، ووسائل الإعلام، والمنظمات غير الحكومية، وطالبات الدراسات العليا. قدم هذا سبيلاً آخر لربط الباحثات بالممارسات والممارسين، ووجدناه سبيلاً مثمرة. وحتى في العمل مع هذه المجتمعات المحلية، لم يتضح أبداً من يجب أن ندعوهم، وماذا نقول لهم، وكيف نترجم عملنا لهم، ونتعلم ما الذي يريدون من بحثنا أن يفعله لهم. والأكثر إثارة للاهتمام، أن فكرة العمل مع أصحاب المصلحة، ووسائل الإعلام، والمنظمات غير الحكومية وطالبات الدراسات العليا أنتت من ممولينا. كانت مؤسسة فورد ومركز دراسات التنمية الدولي على وجه الخصوص حريصين على أن نوصل

العمل إلى خارج حدودنا. كان مشروع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية جماعياً ليس فقط داخل الجماعة المركزية، بل أيضاً في علاقتنا بممولينا.

مشروعات الترجمة لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

لم نعمل مع دوائر جميع الأطراف التي تخيلناها في البداية، لكننا ما زلنا نأمل في أن نصل إلى العمل معها. والتزمنا بالترجمة سعياً نحو هذا الهدف. تفاوضنا مع مطبعة جامعة سيراكوزا عند إبرام عقد طبع الكتاب الأول لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في الحق في نشر الكتاب باللغة العربية بالتزامن مع نشره بالإنجليزية، أو حتى قبل صدور الطبعة الإنجليزية. وطلبنا تمويلاً لمشروع الترجمة. والتزمنا بترجمة الكتابات التالية أيضاً، إذ وجدنا أن الترجمة مهمة لنوع النقاشات التي أردنا لها أن تثار في البلدان الخاضعة للبحث.

موقع الإنترنت الخاص بمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

صار إنشاء صفحة على الإنترنت مهمًا لإيصال عمل المجموعة المعنية بدراسة العائلات العربية إلى خارج حدودها. استضافت الجامعة الأمريكية بالقاهرة صفحة الإنترنت منذ البداية في 2001 وعنوانها www.aucegypt.edu/academic/afwg. وبعد 2001، قدمت جامعة كاليفورنيا بديفيز لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مكتبًا ووصلة إنترنت تابعة لجامعة كاليفورنيا، وظهرت صفحة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على عنوان <http://sjoseph.ucdavis.edu/afwg>. ثم نقلت بعد ذلك إلى موقع عام عنوانه <http://afwg.org>. كان التركيز في السنوات الأولى منصبًا على إنشاء صفحة على الإنترنت لتكون بمثابة أرشيف للجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية ومشروعات بحثها. كانت الجماعة المركزية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مهتمة باستخدام صفحة الإنترنت من أجل إجراء حوار عام وتبادل المعلومات مع الباحثات والنشطات والنشطين في المجال. وسعيًا نحو هذا الهدف عملنا على مشروعات إعداد قوائم بيبليوغرافية، وأرشيفات وغير ذلك من عمليات التوثيق، لنشرها على صفحة الإنترنت. ومع إنشاء اللجنة الجديدة لموقع الإنترنت، انتقل موقع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية إلى عنوان <http://afwg.info>. وجاري إعداد عدد من مشروعات النشر العامة أثناء مراجعة موقع الإنترنت.

القوائم البيبلوغرافية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

قررنا أثناء عملنا على الكتاب الأول لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية تجميع قوائم بيبلوغرافية متسعة النطاق بقدر إمكاننا من جميع المصادر عن العائلات العربية من نهايات القرن التاسع عشر حتى وقتنا الراهن. جمعنا 2000 مادة، معظمها باللغة الإنجليزية، لكن منها أيضاً مواداً باللغة العربية، والفرنسية والألمانية. سبب لنا هذا بشكل من الأشكال صداماً مستمراً، حيث كان لا بد لنا من التشاور بشأن أساليب وصياغات عديدة. كان العثور على المصادر التي باللغة العربية صعباً بالذات حيث إن قواعد بيانات المصادر العربية ليست متطورة جيداً. والمصادر الفرنسية والألمانية ليست متطورة جيداً في البيبلوغرافيا لأننا لم يكن لدينا عدد كافٍ من مساعدي البحث الذين واللاتي يمكنهم ويمكنهم تجميع مواد بهذه اللغات. لكن مشروع إنشاء القوائم البيبلوغرافية استمر في الظهور في رسائل على صفحة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على الإنترنت وأتيح الوصول إليها للعامة.

مكتبة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

تقع مكتبة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وتوجد
مثيلتها في جامعة كاليفورنيا بديفيز، وكان القصد منها جمع تقارير البحث ووثائقه التي لا توجد عادة في
مكتبات الجامعات. كان الهدف مسح هذه الوثائق بجهاز المسح الضوئي ثم إرسالها إلى موقع مجموعة
العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على الإنترنت لتيسير وصول العامة إليها مجانًا. في السنتين الأوليين،
كرّسنا وقتًا للاتصال بالمنظمات غير الحكومية ومؤسسات البحث التابعة للهيئات العامة لنطلب منهم ما
لديهم من تقارير ووثائق عن العائلات العربية. كان هذا أمرًا إشكاليًا أكثر مما تصورنا. لم يكن لدينا عدد
كافٍ من العاملين لدعم العمل. وفي السنتين الثانية والثالثة، استثمرنا وقتًا في بحث ونسخ المقالات والوثائق
التي نُشرت في الصحف، والمجلات الشائعة وغيرها من وسائل الإعلام عن العائلات العربية، وأرشفناها في
مكتبة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. وكانت طموحاتنا أكبر من مواردنا، ووجدنا أنفسنا
عاجزات عن الاستمرار بفعالية في هذا المسعى. كما أن الكثير من المنظمات لم تكن تقبل مدّنا بتقاريرها أو
التصريح لنا بنشرها على موقع الإنترنت الخاص بمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. لكننا
أنشأنا مكتبة متواضعة، ضمت موادًا لم نستطع العثور عليها في مكتبات الجامعات. غير مسموح بالاستعارة
الخارجية لمواد مكتبة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، لكنها متاحة للباحثين والباحثات

للاطلاع الداخلي. وحين يتاح التمويل، سنصور المقالات والوثائق من المكتبة للباحثات والباحثين المهتمات والمهتمين بها عند طلبهن أو طلبهم لذلك.

قواعد البيانات عن الباحثات والباحثين المحفوظة لدى مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

بدأت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في إنشاء قاعدة بيانات عن الباحثات والباحثين اللاتي والذين يعملون على موضوع العائلات العربية. اقتدت هذه القاعدة بقاعدة البيانات عن الباحثات

والباحثين في موسوعة النساء والثقافات الإسلامية Encyclopedia of Women and Islamic

Cultures، فهي تتيح حرية الوصول مجاناً إليها، والبحث فيها لتشجيع الباحثات والباحثين على نسج شبكات

التواصل مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالبحث في موضوع العائلات العربية.

مقر استضافة مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية وانتماءاتها

استضافت الجامعة الأمريكية بالقاهرة بمصر وجامعة كاليفورنيا بديفيز مجموعة العمل المعنية بدراسة

العائلات العربية. وقد خُصص لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مكتبٌ بالجامعة الأمريكية

بالقاهرة ومكتب في جامعة كاليفورنيا بديفيز. لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية في المكتبين مكتبة متواضعة. تنتمي عدة مؤسسات أيضاً إلى مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية، وهي مجلس السكان بالقاهرة، ومعهد دراسات النوع الاجتماعي والمرأة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وبرنامج دراسات المرأة بجامعة بيرزيت، ومعهد دراسات المرأة في العالم العربي، وبرنامج دراسات النوع الاجتماعي والمرأة بجامعة كاليفورنيا بديفيز.

تمويل مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

كانت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية محظوظة بحصولها على تمويل من هيئات ومؤسسات عديدة. أتت المنحة الأولى لها من مركز الدراسات الاجتماعية المنتمي إلى الجامعة الأمريكية، بالقاهرة الذي أعطانا مالاً تأسيسياً لتعزيز مصادر الدعم الأخرى. مدّتنا الجامعة الأمريكية بالقاهرة أيضاً بمكاتب، وسمحت لنا باستخدام وصلة الإنترنت التابعة لها من أجل صفحتنا على الإنترنت. أعقب هذا منحة من مكتب اليونيسيف بالقاهرة، ثم 4 منح من مركز بحوث التنمية الدولي (2001-2010). وكان مجلس السكان بالقاهرة هو ممولنا الأساسي (قدّم لنا أربع منح) في السنوات الثلاث الأولى، التي كانت الجسر

الموصّل بين المرحتين النظريتين الأولى والثانية ومرحلة البحث العملي الثالثة. أتت منحة البحث الأولى التي حصلت عليها مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية المخصصة للبحث العملي من مؤسسة فورد في سنتنا الثالثة، ثم جُددت فيما بعد (2004-2011)، وتبعتها منح بحث جديدة من مركز بحوث التنمية الدولي. وقدم لنا برنامج التعليم بالخارج التابع لجامعة كاليفورنيا دعمًا لفريق العاملين بتعيين مسؤول عن جلب المنح، والسماح لنا باستخدام جهاز الكمبيوتر الخاص به. وقدمت جامعة كاليفورنيا بديفيز لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية مكتبًا، ووصلة للإنترنت، ودعمًا بتعيين مساعد بحث من خلال تمويل يغطي عمله أثناء دراسته، ومديرًا للمنح. تجاوزت المشاركة مع جميع هذه المنظمات الحصول على التمويل منها. حدثت نقاشات موسّعة مع مجلس السكان، ومركز بحوث التنمية الدولي، ومؤسسة فورد، أسهمت مباشرة في تشكيل مشروع البحث نفسه، وبخاصة جوانب مشروعنا الممتدة خارج حدوده. لقد صار ممثلو اليونيسيف، ومجلس السكان، ومركز بحوث التنمية الدولي أعضاء فاعلين في مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية لفترة من الزمن، وحضر ممثلون عن مؤسسة فورد، ومركز بحوث التنمية الدولي اجتماعات مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية. تعلمت مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية كيف تعمل مع الممولين باعتبارهم شركاء فاعلين في بحثنا، والاستماع إلى أولوياتهم ودمجهم في

رؤيتنا. كان الناتج أكثر ثراء وإثمارًا من جميع الجهات لمشروعات مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية.

الخطط المستقبلية لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية

تركز مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية خطتها على إتمام المرحلة الثالثة من مشروعات العمل العملي مع اقتراب نهاية العقد الأول من عملها، كما تركز على التخطيط لإصدار الكتاب الثاني من سلسلة كتب مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية بالاشتراك مع مطبعة جامعة سيراكوزا، وإكمال العددين الخاصين من المجلة القائمة على أساس أبحاث المرحلة الثانية وبواكير المرحلة الثالثة، والعمل على تدريب جيل جديد من الباحثات والباحثين، واستمرار النقاشات مع أصحاب المصلحة، والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام، والتخطيط لعقد المؤتمر الدولي الثاني. وقد أعيد تصميم موقع مجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية على الإنترنت ليُحمَل بمزيد من الموارد، التي تشمل قوائم المقررات الدراسية، والترجمات، والمواد الجديدة والوسائط المتعددة. وحيث إن ممولينا طلبوا منا أن نجري دراسة عن نفسنا، نتأمل فيها البحث الذي نجريه ونقومه، فسوف نخصص وقتًا للنظر في جوانب نجاحنا

وفشلنا. وتناولت الجماعة المركزية قضية الالتزام حين انتهت صلاحية المنح المقدمة لمجموعة العمل المعنية بدراسة العائلات العربية من أجل المرحلة الثانية (قبل تأكيد التمويل التأسيسي للمرحلة الثالثة). سألنا بعضنا البعض، هل نرغب في التوقيع للعمل مع بعضنا البعض لخمس سنوات أخرى؟. وكانت الإجابة نعم بالتأكيد. ربما كان هذا رد المجموعة على رؤية المشروع متعدد التخصصات، المقارن، العابر للقوميات والأجيال، بمحدودياته وإمكاناته.

المراجع المذكورة:

Doumani, Bishara, ed.

2003 Family History in the Middle East. Household, Property, and Gender. Albany: State University of New York Press.

Hopkins, Nicholas S., ed.

2001 The New Arab Family. Cairo: The American University in Cairo Press.

Joseph, Suad, ed.

1999 Intimate Salving in Arab Families. Gender, Self and Identity.

Syracuse: Syracuse University Press.